



المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بحثية بعنوان:

الأمن القومي والأمن اللغوي



إعداد / أ.د أحمد الهادي شرash
عضو ومقرر اللجنة العلمية بالمركز



مقدمة:

سعت الأمم والشعوب، منذ القدم إلى حماية أراضيها وأفرادها وممتلكاتها من الأخطار المحدقة بها، ودارت الحروب والصراعات بين تلك الأمم والشعوب عبر التاريخ، للسيطرة والتوسع الاستعماري، ونهب الخيرات، والظفر بالسبايا والإماء والعبيد، علاوة على الصراع بين الأديان السماوية والوثنية من جهة، والصراع بين الأديان السماوية فيما بينها من جهة أخرى، الذي حرّك ولا زال يحرك الصراعات والحروب إلى يومنا هذا. وفي العصر الحديث، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، زاد التركيز على تطوير القوة العسكرية، مع عدم إهمال التحديات الأخرى التي تؤثر في الأمن العسكري والاقتصادي للدولة.

الأمن القومي:

يُعرّف الأمن القومي بأنه: "قدرة الدولة على حماية مصالحها الحيوية، وسلامة أراضيها وشعبها من التهديدات الداخلية والخارجية"، وهو أيضاً "أمن الدولة ذات السيادة، والدفاع عنها وعن مواطنيها واقتصادها ومؤسساتها"، ولم يعد الأمن القومي - اليوم - مقصوراً على المفهوم الضيق المتعلّق بالبعدين العسكري والأمني فحسب، بل صار يضمّ مفاهيم أوسع، تشمل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأخذت الأمم والمجتمعات تعنى بأمنها القومي، وتنفق الأموال الطائلة على أمنها المائي والغذائي والبيئي والسيبراني والدفاعي، كما أولت اهتماماً كبيراً بأمنها الثقافي واللغوي، للحفاظ على هويتها الثقافية، وتاريخها التليد.

الأمن اللغوي:

تعدّ اللغة من أهم مقومات الأمم والشعوب، وهي أساس القومية، والرباط المتين للمجتمع، والرباط القوي، الذي يربط بين أفراد المجتمع، فبها يتحد تفكيرهم، وتشتبك مشاعرهم وتتوحد أحاسيسهم، وتقضى مصالحهم، ما يكفل لهم البقاء والاستقرار، وبذلك تكون اللغة خير ضمان لكل قومية، ولتماسكها وقوتها؛ وقد أدركت الأمم والشعوب أهمية لغاتها منذ القدم، فكانت الشعوب تقدّس لغاتها، وتدرسها، وتعتنى بها، وتحافظ عليها، وتحرص على نشرها، وتعليمها للآخرين، وتحببها إليهم.



وفي العصر الحديث، لم يعد هناك مجال للعزلة عن العالم، فالعالم صار يعيش في قرية واحدة، والاتصال صار متاحًا بين جميع الأمم والشعوب والأفراد، الأمر الذي بات يهدّد كثيرًا من اللغات بالانقراض، نتيجة لهذا الانفتاح والتواصل بلغة موحدة للعالم، هي اللغة (الإنجليزية) وهذا الأمر يهدّد الأمن اللغوي للغات البشرية الأخرى التي يتجاوز عددها الثلاثة آلاف لغة، من بينها اللغة القومية الإسلامية.

من هنا وجب على الأمة الإسلامية، وضع التدابير اللازمة للحفاظ على لغتها القومية الإسلامية الموحّدة، التي نزل بها القرآن الكريم، وكتبت بها أحاديث الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ودوّنت بها العلوم الدينية واللغوية والأدبية والفلسفية، بأقلام إسلامية (فارسية، وأمازيغية، وعربية، وكردية، وغيرها).

الأمن اللغوي والأمن القومي:

إنّ تهديد الأمن اللغوي للأمة يعني تهديد أمنها القومي، فاللغة هي جوهر القومية، بل إن اللغة هي القومية والقومية هي اللغة، كما يقول العلامة اللغوي المصري (إبراهيم أنيس) واندثار اللغة العربية الإسلامية يعني اندثار الأمة والقومية الإسلامية وعلومها الدينية وتاريخها وحضارتها، لذا وجب على العالم الإسلامي ومؤسساته الحكومية والدينية والثقافية اتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على الأمن اللغوي العربي الإسلامي؛ لأجل الحفاظ على الأمن القومي الإسلامي.

إنّ الحفاظ على الأمن اللغوي يستدعي تظافر الجهود من قبل جميع الدول الإسلامية، والمسؤولين، والمتخصصين، والمجامع اللغوية، والجامعات، والهيئات والمراكز البحثية؛ لوضع التدابير اللازمة للمحافظة على اللغة العربية الإسلامية، مع عدم إهمال اللغات الأخرى لأنها سنة الله في خلقه ومن بين التدابير والإجراءات المهمة الواجب اتخاذها:

- التوعية بأهمية اللغة وعلاقتها بالأمن القومي.
- النص على أهمية اللغة وحمايتها في دساتير الدول.
- سن القوانين اللازمة للحفاظ على اللغة وتجويد استعمالها في التعليم والإعلام والإدارة.
- تطوير طرائق تدريس اللغة في جميع مراحل التعليم بالدول العربية والإسلامية.
- التخطيط السليم للبرامج التعليمية والثقافية للغة.
- الاهتمام باللغة في وسائل الإعلام المختلفة، وإعداد المذيعين والإعلاميين القادرين على استعمال اللغة الفصحى استعمالاً سليماً.
- إنتاج رسومات الأطفال وبرامجهم الثقافية في القنوات الفضائية بما يسهم في اكتساب اللغة الفصحى في سن مبكرة.
- تطوير البرامج التعليمية للأطفال بما يثير انتباههم ويوطّد علاقتهم بلغتهم الفصحى منذ سنوات الطفولة الأولى.